جهود الرواية المغربية
في خدمة الحديث النبوي الشريف

اتبنى المغارية بالحديث النبوي الشريف، وعملوا على حفظه ودراسته، والدفاع عنه، وحلل لوائه ونشره، وكانت للروايات آثار عديدة وممانع جليلة، في الحفاظ على الحديث في جميع المغرب بل امتد إشعاعها خارج المغرب، فتعتبر منها عناوين قطاع، سارت بأساليبهم الركيزة: منها الرواية القاسية، والرواية الكثيفة، والرواية الناصرية، والرواية الصغيرة، والرواية العباية، والرواية الدلالية... وسنحاول في هذه الورقة تسليط الضوء على جهود بعض هذه الروايات في مجال الحديث النبوي الشريف.

1 - الرواية الناصرية:
تأسست الرواية الناصرية بتمكثوت في أواخر القرن العاشر الهجري على ضفاف وادي درعة غرب مدينة زاكورة، وكان لها دور كبير في خدمة الحديث النبوي الشريف، حيث تعد مركزاً عالمياً وروحياً، توفر للزوارين إليها ظروف أخذ العلم من الإقامة.
الشيخ محمد بن ناصر الدراويشي

هو الشيخ محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر بن ناصر الدراويشي، ولد سنة أحد عشر وألف، وتوفي رحمه الله صدر صفر سنة ثمانية وألف.

هو أحد الأعيان الثلاثة الذين قام عليهم العلم بالمغرب آنذاك، وفي ذلك يقول القاضي: "الأُولاء ثلثًا لانقطع العلم من المغرب في القرن الحادي عشر لكتة الفنف التي ظهرت فيه، وهما: السيد محمد بن أحمد بن أبي بكر في ميلة من بلاد فاز، وسيدي أحمد بن محمد في الصحراء، وسيدي السيد في القدر والقدر الفاس.

وكلهم من كبار الصوفية، ووافقه في المقالة أحمد أحري العشقاني: "يشكو ولهما، وميلنا إلى رين، الحافظ الجامع الزاهد الحنانية، ووصفه تمديداً في يومنا في فهرس بقوله: "كان رحمه الله مشاركا في نفون من العلم كالقطب والعربية واللغات والعناصر، وتاصوف، ومستفيداً من العلم، لا يُقل العلم الظاهر تدريسا، وتأتي ضيماً، فتدع الله من العلماء ورواه به الجامعين، وصحبه الناس شرقا، وغربا، فاتفق به الحلف".

أما عنيته بكتب الحديث فكان يدرسها كل يوم، وإذا أُغلق شرمناس يريد صحيح البخاري.

وقد تخرج على يد هذا الشيخ الخيل العديد من العلماء البغاء الذين زالوا مختلف أنواع المعرفة، ومن تلاميذه الذين أخذوا عنه العلم، وحافظه عميق الحديث والنحو، وأبو الحسن ابن مسعود البوزي وغيره كثير.

الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر:

هو الحافظ الكبير، العالم العام، الجامع بين الشريعة والحقيقة، وأحد رجالات الزاوية الناصري، ولد سنة 1057هـ، وتوفي رحمه الله في سبعة ليلة في البعث بين العشرين تاسع عشر ربيع الثاني سنة ثمانية عشر وعشرة وثمانية وألف، يقول...
وما يدل على عظيم جهودها في خدمة الحديث النبوي الشريف ما قاله المحدث السيد الشيخ أبو عبد الله محمد الكبيrain عصر النصري بعد تحرره وشكوه من ضياع الحديث وأهلته: ففيه آن أسف وباقي وله الله إجادة الركيان والبريد من أقاصي البلدان بأجراء نعوش و تعداوي القبل المجروح بإحياء السن و إنهاء الذل من مناع عرفانية ومطالع زبانة من صفة العصر والمغرب السادات الكاتبة، وتواترت الأخبار وانششت الآثار، فحمد الله على وجود الطاقة القائمة بأمر الله الداعية إلى الله الهادية على بصيرة إلى منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم. ونتحول الوقوف على إسبهاس هذه الزاوية، ونتوجه في مجال السنة النبوية الشريفة، من خلال مجهودات بعض رجاليها:

الشيخ عبد الكبير الكاتب:
هو الشيخ عبد الكبير بن عبد بن عبد الحميد بن عبد الكبير الحسني الإدريسي المعروف بالكتابي، ولد بفاس سنة 1268هـ، وتوفي في ضيحي يوم الخميس 26 ربيع الأول عام 1333هـ، ودفن بزاوية والده الكاتبية بفاس رحم الله ورضي عنه.

عرف عن الشيخ التواضع للقرآن والمسلمي، وحب المجمع، وبخاصة العلماء، تكونوا مجتمعون عنه في منزله يقول عنه الشيخ عبد الحليم بن عبد الكبير الكاتب: "كان الشيخ عبد الكبير حليما من أحلام العلماء والصائرين، بنته وزائه موطنا لهم، ألقوا وقصدوه من المشارق والمغارب، وكان يجتمع بينهم، ويصفونهما حتى تجتمع، ولا يذهب له ولا طريقة دون الكتاب والسنة، وليست الملازمته لهم والأخذ منهم.

كما كان رحمه الله شديد الملازمية لدرة كتب الحديث ونشرها لاسباب صحيح البخاري الذي كان يسرده دوما بالزاوية الكتابية حتى "ختم نحو الحمصين" سنة بين قراءته له على الشيخ مراعيا وإعجابه، وكان يعرف عرفته جيدة يستعرض النواة وجبته، ويستعرض "تلق البال" استحضاراً عظماً.

التاموركي. خاتمة الحفاظ بالمغرب كأي وصف الشيخ الكهري في فهرسته.

أثناء رحلته الخصبة الأولى سنة 1196هـ، التقى بالشيخ مرتضى الريدي الحسن فأجاجه نظرا وترارا، ومن بين ما قال داعيه بالتفوق في حفظ الحديث.

وقد سألت رينا سبحة

له على ما قدص الإعانة

حتى يصير حافظ الزمان

واعاماً بعلمه البديري

والله عدد عدة أسئلة نادة أخرى من مكتبة تقدير له وإيجابا على تقدمه في هذا الشأن.

وما يدل على مدى حب للسنة النبوية، وعماد دراية خدمته، هو بحثه الحثيث عن الأصول النادرة، وأراد ذلك أنه لم يزلة الثانية سنة 1212هـ اكتسب نسخ صحيح البخاري بخط الصديق في طرابلس المغرب فاتهمها به واضحاً، وخطاب صحابها في شارها، ولم يستطع ذلك لارتفاع ثمنها، أخبر بذلك السلطان سليمان العلوي الذي وجه رسوله خاصه بيد ألف مثقال (أو ريال) لصالح النسخة قبل البيع وهم يحملها إلى الملك لكن الحرب حالت دون ذلك.

وما يميز هذه الزاوية هي المكتبة الضخمة التي تحتوي على نفائس وذخائر جمعتها محظوظ الباحثين والعلما في مختلف أنحاء المغرب وخارجها.

الزاوية الكتابية:
تعتبر هذه الزاوية في مدينة فاس وأسما الشيخ سديدي محمد بن عبد الواحد الشهر بالكر، المولى سنة 1289هـ، والتي جعلها موقعاً للعبادة والتعليم والتدريب، وخلقت في مهمته ولهدية جيل السنة وعمرها سيدنا عبد الكريم بن محمد بن عبد الواحد الكاتب، وفيها توسعت الزاوية وأصبح لها فروع داخل المغرب وخارجه، وخرج من هذه الزاوية عدد كبير من العلماء والدعاة إلى الله.
وزعمت بوزرية، جمعية الروايات العربية في دورة الحديث اليوم الشريف، وأتمن سباع وإساع الكتب السنة، ولم يبق بقياس في عصر ولا بالمغرب من ثم أن ذلك، يعرض الناس له، من إحياء الكتب السنة وكتبة بقياس وقياس عليهم قيام النداء المهر، يستحضر أحاديث الكتب سنة أصابة。”

الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني

هو الشيخ محمد بن عبد الكبير بن عبد الواحد الكتاني الجنسي، ولد متصفح ربع الأول سنة 1290هـ بيافوس، وتوتبو في لله صبيحة يوم ثلاثاء 13 ربيع الثاني سنة 1327هـ.

وجه رحمه الله اهتماماته لسنة النبوية، من خلال سرده وتدويناته وإرائه لصحيح البخاري، لأنه كان يرى أن علام عامة معرفة الله ورسوله تنص عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في الأفكار والأعمال والحرص والحكايات، وأن يكون أوافق من النقطة حتى لا يكاد يغيب عنه شيء من السنة المحمدية، باعتبار طرقها القصصية الكفيلة، وخصوصاً من أحداث المنتدى النظرة الذين أثارهم في تدريسهم، وأيضاً، وسرير هذه، فلا يكاد يردغ الغير أن لا يبحث عن كتاب الحديث، حتى إذا ذكر هذه الحديثة في علمهم من تكوينه وعلمهم من كلام على معانيه، ودرجه الفقهية واللغوية والأدبية، وما من لا يعتمد في أحاديث إلا أن تزه المجلس، وجل أحاديثها، يغيب عنهم، كيف يغيب عن من يدرس الكتب، ويعتبر من مارس الكتب النبوية، مع ما تبنوه من تورعها وحوارتها؟”}

كما أنه رحمة الله دعا إلى العمل بالأصول الذين يعيشون مدارا الكتاب والجهاد والبلاس، ونبدأ كل ما من شأنه أن يعطي الناس عن المسكل بها، لذلك كانت حملة شديدة على أهل القروض الذين فروا في الاتهام بأصول واتخذوا الأحكام. يقول في كتابه مسم الارتقاء: “إن العلمين الجليلين الناظرين المحبين الدينما هما مراد الشارع من تربة العالم، وهم: علم الحديث وعلم الرياضة (التصوف) مما نستعين به اليوم، أما علم الحديث، فلا

تبدأ ناديا، إذا استندت بعدد واحد على جزء من
قد كاد من فرح به أن يطمئن...
وما يدل على غطائه الغير وفائياً في حديث الحديث هو كثرة مؤلفاته التي زادت على لازالات كتاب.

الشيخ محمد بن جعفر الكتاني:

هو الشيخ المحدث محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، وكان من أسباب سنة 1274 هـ، وتوفي في سنة 1345 هـ.

وهو صاحب كتاب الشهور المطهرة، الذي كان يذكر في الجزء والمشرق، وأثنى عليه العلماء فقلهم وعلى عليه يهود من معبدهم، ويبعثون في حفظه، يقول: وعلى الشيخ الفاضل الطيب ابن عبد الله المهاشمي ابن خضراء السلافي رحم الله: فقد استلمت هذا الكتاب بالړه، ومن طلبه وعلم ما جمعت من شهر كتب السنة وأهلها لا يقل ولا يشفق، فينا ما أحسنتها، وجالمة ما أجملها، تنظر في حسابها الأفيات، ويجب كل حبيب.

رواه الأزهراء.

يقول عنه الشيخ عبد الحليم الكتاني: هو رحم الله من خاض في ستة وعلمها عوضاً واسعاً واطلع لاحقاً عريضاً على كتبها وعبقها، حيث صار له في الفنPaths. "وأشار إليه في أقدم من أفراده بأساس والمغرب، وتم له إسحاق غليل الكتب، وقرر عليه وميدان تريد وعرف بمثلها السنة في المهله وعرف وعرف، وعرف وعرف والتحري في علمه وعلمته وأشهر أمره في مشارات الأرض.

ومعبراً بذلك وائف💼 أكثر الاحتفال، لاحقاً على فأس نوعية من الجريئة، في جامع القرية، ودابة المدورة، وفي جامع الأمويين بالجمال، ونثأ بذلك التقدير والتحكم.

3. الراوية الصديقة:

للراوية الصديقة بطينة يد كبرى في الحفاظ على الحديث

النبي الشريف وشقيقه، سواء في المغرب أو خارجه، حيث أنجح فحولاً لا يضرون، ورجالاً لا يبداون، منهم الشيخ
لاستقبال مشاركته العلمي فأخرج عن ميشاقي القرنين النحو، والصرف، والسجع، والبلاغة، والمطهر، والخبر، والمقى.

عإد إلى طبيعة ليدرس برأواة أسلافه، ولم يمنع ذلك عن الأخذ عن والده، ودرس الرسالة لابن أبي زيد القرناري، وصحيح البخاري.

وفي سنة 1349 هـ التحق بالأزهر الشريف وأخذ عن علمه، وانه تواصل على شهادة العالمية، حينها أشغله، كما يتبين في الأثر، لدى مثقف

كان شقيقه الأكبر الحاج أحمد بن الصديق يدعو إلى صرف مهنته في الحديث يقول، رحمه الله في: "سبحة العقيدة": وكان هناك سبيلاً يفضح إلى المقولات، غير منطق إلى الحديث/

ووفرنه، وكتبت وأخذت إلى الأصول عليه، لفترة بعد أخرى، وأكفر له أن نطقة ونقد مثلاً لم تعرض لها، وإليها وضع لتكمل بها إلى المفسرين الأتام، وهو علم الكتاب والسنة، ثم المشغولون في الدنار لا يوجد بكتابة إلا من يتلمذ على هذه العلم، أما السنة البيطرة فعليها أفل

من القليل، فكان في بداية يحمل هذه وصى على الأصول بها هو، وربما عارض ما قتله في بعض الأيام إلى أن سافر معه إلى القاهرة ولازمني ذلك المدة الطويلة فكانت سبب

إقامة الحديث وصرف وجهته إليه خصوصاً ما صارت تتورط الأسلحة عليه من بعض أصدقائه المصريين، يظهر أنه من أهل الحديث كأمه، فألاً، ذلك إلى الأصول بالحديث.

وصار يؤثر في المقاتلين المتعددة وتدرب في سكينة، وأوجيتو، وملاذ، في معرفة رجول الدين، مصريت مكث بحكم وصاياه، وأتفاء في رسائل، وأصبح بعد ذلك

مرجاً يرجع إليه الأزهر في علم الحديث، كالشيخ بدر، والشيخ أحمد، والشيخ عبد المجي

الليلان، والشيخ محمد حسن الشافعي.

علي أصل من أصوله ضمن باب من الآداب، فإسعافك

بمغك إخافتك بطلابك يعترض في الخروج في مبكر، وربما مخترع لا يوجد في كلام السابقين ما يُساعد على التوسع في قواعد وأصول مسألة وفروانة.

أصدق هذا الشيخ رحمه الله خاتم اليوم، من حيث ربط الفروع بأصوله، ولد على ذلك كتابه إلى رسالة أبي زيد القرناري، حيث يذكر فيه كل مسألة أدناها من كتبه، والسنة، والقياس، سواء (تحريج الدلالات) لما في رسائل القرنين من الفروع، ومسائل، كتب

من مدفوعاً إلى كتاب التكال، وعدل عن التطويل، فشرع في آخر من صورتها في كل مسألة حديث أو حداثين، فأكله

في معد وسيا، (مسالك الدلالات على مسائل السنة)، وهذا الكتاب مطروح، وله عدة كتب تنمو هذا المنه، إلى

درجة أن السلطات الغزالية وعليه، إذ يذكر باكتتاب

ابن الصديق السامي بالصوفي، يشير إلى ارتباطه، والهدية.

وقال: إن هذا الكتاب كان دليلاً على المقالية حتى أظهرينه

فلان.

أحبها الله، وأدعه الله بعد أندرس أهلة، وفناه، رضوه،

فقدن جلس للحديث في مصر قضاء الناس من مختلف

الطبقات للاستفادة منه في الحديث وسواه، عاً أهوذهم

معرفته، بل كان يتردد إليه كبار العلماء، كالشيخ بدر،

والسيد أحمد رافع، والشيخ يوسف الدوجري، والأخضر بن

الحسن التونسي، وعبد المطعس السقا، وعلي سرور، ويوسف

الشرياني، وغيرهم.

وعما زال تحدثه، ويدرس ويتلمذ، حتى وافته المله في

القاهرة سنة 1380 هـ رحمه الله.

الشيخ عبد الله بن الصديق:

الشيخ عبد الله بن محمد الصديق، شقيق الشيخ أحمد، أبو الفضل الحسن، ولد بطنجة سنة 1328 هـ، واجتذبته إدارة قرية بحلقة، ورش، حيث فحوذ في القراء، ورش، وكا حفز بعض المثلات، الأدوات، والثقافة، وشخصيات

خليل، والأربعين النووية، وله رحلات، في فاس
محمد بن عبد الكريم الكتاني، - 97 تقديم زعيم كبير:
محمد بن عبد الكريم الخليلي، توفي مصطفى عبد الرحمن
الكتاني، مركز ثقافي موريدي، الباريّين، دار ابن
الزنك، برزت - لبنان، 1426هـ 2005م.

15. نقلة عن كتاب: ظهور الشجاعة عبد الكريم الكتاني، الشهيد المسألة:
عظم الأمير محمد عبد الكريم الكتاني، للإمام محمد
النافع الكتاني، 98.

16. الظاهر السامراء، نقلة عن مدرسة الإمام البخاري، يوسف
الكتاني 2 / 523. دار ناس العاب، بروت، بدون طبعة
والنافع.

17. ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد المسألة: ظهور الأمير محمد
الكتاني، للإمام محمد النافع الكتاني، 286.

18. المسألة المستمرة لابن شهير كتب السنة المسألة: محمد
بن جعفر الكتاني، 17، كتب مقدمتها وضع فراحس: محمد
المصطفى بن محمد الرزومي، محمد بن جعفر الكتاني، دار
البخاري، ط. 8، 2009.


20. البحرين في مرويات ابن الصديق، للحافظ أبي العباس
أحمد بن محمد بن الصديق الحسن الغزاري، 90، دار الكتب،
والنافع، 2007م، بدون ط.

21. حصول التفريج بأصول التجريب، و كيف تتبناها؟
لأحمد بن محمد بن الصديق الغزاري، 11 - 12، ترجمة
حمد سعيد مجدوع، مكتبة طريقة الرياض، المملكة العربية
السعودية، ط. 1، 1414هـ 2013م.

22. البحرين العمين: 69.

23. المصادر السابق، 101.

24. بنفسه، 68 - 69.

25. مقال من موقع:
www.benseddik.net/aalame_wataragime/ar2.htm

وهكذا، من خلال هذه الجهود تبين أن الزوار على العرب أنجبت
علاء نجاة، أثرتها الساحة العلمية بمجتمعهم العطرة،
وبؤرتها القوة وثقافتها الجليلة، فازدهرت بهم سوق
العلم بعدما عرف ركودا، وترنّبت لهم ساحة الفكر بعدما
عرفت أفلاما، تدركنا بالعصر الجذبي للآمة الإسلامية، وقد
كان من أهم ما ميزوا إن العالم الشرعي وخاصة الحديث
وعلومه، من حيث التحصيل والتدريس والتأليف والدفاع
عنه، ونشره، والعلم من ذلك كله؛ السعي إلى التحق قب
ظاهرا ويباطنا.

البحاير

1. نشر الطيار، 4 / 1660، لحمد بن الطيب الفقداري، ترجمة:
محمد غني، وأحمد التوفيق، ضمن مجموعة أعمال المغرب،
ترجمة وتحقيق محمد جني، دار الغرب الإسلامي، ط.
2008.

2. ظهور أبي السامراء، 2 / 319، لحمد بن أحمد الفقيد:
تجميل وتحقيق: أحمد بومرزو، مطبعة الترحال الجديدة، الباري،
البخاري، ط. 1402هـ 2002م.

3. فحول أبو السامراء، للإمام أبي المراقب الحسن بن مسعود
البخاري، 144، تحقيق وتحقيق: محمد حسان البخاري، ط.
2004.

4. قهر جرود، 2 / 677، لعبد الله بن عبد الكريم الكتاني، باعتقاء حسن
الإمام، دار الغرب الإسلامي، ط. 1420هـ 1982م.

5. ظهور من الكتاني، 1 / 86.


7. المصادر السابق، 2 / 672.

8. المصادر السابق، 2 / 647.

9. المصادر السابق، 2 / 849.

10. طلعة المشتركة، 2 / 614، النشر الماسح رقم 22.

11. قهر جرود: 2 / 677.

12. المصادر السابق، 2 / 743.

13. بنفسه، 2 / 745.

14. ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد المسألة: ظهور الأمير محمد
الكتاني، للإمام أبو الحسين محمد البخاري،